# لغة الصحافة في الأردن

للأستاذ الشيخ إبراهيم القطان

عندما وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها، حصلت في بلاد الشام بلبلة في الحكم، وذلك طبقاً لمعاهدة « سايكس بيكو » فقسمت بلاد الشام « سورية » أربعة أقسام : سورية الحالية احتلها الفرنسيون، ولبنان كذلك، وفلسطين : احتلها الإنجليز .

وبقيت سورية الجنوبية الشرقية، التي أطلق عليها فيما بعد « شرق الأردن » ، بقيت في شبه فوضى فتألفت فيها ثلاث حكومات في الكرك، وفي السلط، وفي أربد، كان يدير شئونها أحد رجال الإدارة بالتعاون مع مجلس استشاري، أعضاؤه من وجوه المنطقة وأعيانها وكان يمثل بريطانيا لدى كل حكومة من هذه الحكومات معتمد بريطاني لم تحدد صلاحياته كل التحديد في تلك الفترة القصيرة .

وفي هـذه الفترة جاء الأمير عبد الله بن الحسين من الحجاز إلى العقبة، ثم إلى معان وبعد مشاورات ومحاورات مع زعماء البلاد ووجوهها قرر المسير إلى عمان، فبلغها يوم الأربعاء ٢٢ من جمادى الآخرة سنة ١٣٣٩ هـ الموافق ٢ من مارس ١٩٢١ م .

وكان في الفترة التي أمضاها في العقبة ومعان قد أسس أول جريدة اسمها « الحق يعلو » كانت تطبع على الجلاتين .

ولما استقرت البلاد وهدأت انتهى عهد الحكومات المحلية وأخذت السلطة تتركز في يديه، وأما الإنجليز فلم يفعلوا شيئا، لا سلباً ولا إيجابا .

في سنة ١٩٢٣ أنشأت الحكومة الأردنية أول جريدة وهي « الشرق العربي » وكانت الجريدة الرسمية الناطقة باسم الحكومة، كان يشرف عليها الأديب والشاعر المعروف محمد الشريقي وكانت لغتها سليمة، وكان يكتب فيها عدد من الكتاب والأدباء والمعلمين .

جاء في افتتاحية السنة الثالثة، العدد ١٠٦ تاريخ ١٠ ذو القعدة ١٣٤٣ مايلي :

« تستقبل هذه الصحيفة سنتها الثالثة بأمل، داعية إلى خير العمل، مستبقة ما ينفع العرب شعبيا وحكوميا، وينهض بقوميتهم الحديثة علميا وأدبيا وسياسيا واجتماعياً جهد المستطاع .

ونحن لا ندعي العصمة والكمال، فيما يخط قلمنا أو يطمئن إليه شعورنا وتفكيرنا، بل ندعي

---

(*) قدم هذا البحث إلى مؤتمر المجمع في دورته التاسعة والأربعين (١٤٠٣ هـ، ١٩٨٣ م) .

الإيمان ، والإيمان القومى الخالص الذى يدفع الدعاة من حملة الأقلام إلى التقاط الحكمة ، أين وجدت ، فيهتدون بهديها ويقررون مبادئها بتضحية وثبات حتى إذا أخطأوا الطريقة ، وزلت بهم قدم الحقيقة ، كان لهم من إخلاصهم مايقيل العثار ، ويشفع ليلهم بنهار إلخ . . .

وفيها مقالات فى التاريخ ، وما قاله ياقوت عن «الأردن» وبعض الأنظمة والقوانين وأخبار تنقّل « الأمير » وأخبار متفرقة : مثلا : «وقع زلزال شديد فى اليابان » «وأصدرت الحكومة المصرية بلاغاً بعدم الحج فى هذا العام » .

« عطلت فى سورية جريدة المفيد ، وبريد الشرق » الشاعر :

إنما سمى الشاعر شاعراً لأنه يشعر بما لايشعر به غيره ، فإذا لم يكن عند الشاعر توليد معنى ولا اختراعه أو استظراف لفظ وابتداعه أو زيادة فيما أجحف فيه غيره من المعانى أو نقص مما أطاله سواه من الألفاظ أو صرف معنى إلى وجه عن وجه آخر ، كان اسم الشاعر عليه مجازا لا حقيقة ، ولم يكن له إلا فضل الوزن ، وليس بفضل عندى مع التقصير » . .

العمدة :

وتجد رسالة عبد الحميد الكاتب إلى الكتاب ؛ وأقوالا لابن المقفع ، وفقرات من العمدة مترجمة عن خصائص الأدب ومقالات متنوعة عن الهند ، ودياناتها والفلسفة عند العرب وبعض القصائد للشاعر الشريف .

ومن الأخبار : دعا جلالة ملك بريطانيا والملكة ، زيور باشا إلى حفلة شاى ملكية .

أقام المستأجرون فى بيروت مظاهرة ضد أرباب الأملاك وقع فيها قتلى وجرحى .

زار سورية أمير الشعراء أحمد شوقى بك فاحتفلت البلاد بقدومه .

وفى مطلع افتتاحية العدد ١١٣ ، ١٣ صفر ١٣٤٤ ، ١ / ٩ / ١٩٢٥ بعنوان « الانقلاب الصحيح » .

مر على هذا الشرق العربى تطورات كثيرة فى هذا الربع الأول من القرن الحاضر ، فقد دالت فيه دول ، وراجت سياسات مختلفة ، وظهرت انقلابات عديدة ، ومرت بهذه الأصقاع العربية أمم كثيرة ، شرقية وغربية ، واختلف على منابرها أحرار وعبدان ولكن رغم هذه التطورات والانقلابات مازلنا نتعثر فى مفاوز الحرمان ، شاعرين بحاجتنا إلى الانقلاب الصحيح ، ولما تطلع شمسه المشرقة فتخرجنا من الظلمات إلى النور ، أو تلمع ناره الهادية ، وقد عسعس الليل وضل الحادى وحار الدليل .

أما هذا الانقلاب فما أحسب فواعله فى غير نفسية الأمة وعقليتها وإرادتها ، لافى تصاريف الأدهار ، وأيدى الأغيار بل ما أتمثله واضح الفجر إلا بغلبة التربية والعلم ، وتوجيه الأنفس إلى تقديس الغاية المشتركة فى الأمة ، وإعداد وسائل القوة الحديثة تأييدا لمطمحها الأقدس إلخ .

وإننا لانزال نحس نفس الإحساس ، ونتجرع المرارة ونتمنى الأمانى نفسها ؛ ولا نزال حائرين لا ندرى أين نتجه .

وجاء فى ختامها : « نعم حينما تتبدل عقلية الحاكم منا فيخفف من خيلائه وغطرسته ، ويذهب إلى أنه أمين مصالح الأمة لاسيدها المطلق الذى يتصرف بروحها وحقها أنى شاء .

وحينما تتبدل عقلية الأمة فتخفف من عبادة الأقوياء ، وتشعر بوجودها شعوراً صحيحاً ؛ مدركة معنى حاكميتها ، وكيف أن مصلحتها فى النزول على حكم الغاية المشتركة ، والوازع الذى يكفل صيانة أجتماعها ماديا وأدبيا .

نعم حينما يشعر أغنياؤنا أن للأمة حقاً فى أموالهم ، متذوقين حلاوة هذا الحق ، وحينما يوقن حكامنا أن للأمة حقاً فى حاكميتهم متذوقين حلاوة هذا اليقين .

وحينما تشعر الأمة أنها سيدة أمرها وأمينة مصالحها ، متذوقة حلاوة هذه السيادة والأمانة ، أذن يا أخى أذان الفجر ، فجر السعادة القومية ، فجر الانقلاب الصحيح الثابت » .

إن هذا الكلام الذى طرح منذ ستين عاماً لايزال مطروحاً الآن . ولا نزال تائهين حيارى ، لا ندرى أين نتجه ، ولا نملك من أمرنا شيئا .

وأرجو المعذرة من هذا الشطط ، والاستطراد .

وتتابعت الصحف : جرائد ومجلات ، فكان من الرواد الأوائل أستاذنا الأستاذ محمود الكرمى : أنشأ جريدة الشريعة صدر منها أعداد قليلة .

ثم أنشئت جريدة الأردن ، أنشأها الأستاذ خليل نصر ، ولا تزال تصدر إلى الآن وهى من أقدم الجرائد ، ولكنها جريدة محدودة ولغتها ليست بمستوى «الشرق العربى» ولا «الشريعة».

ثم صدرت عدة صحف منها « جريدة الوفاء» للمرحوم الأستاذ صبحى زيد الكيلانى وكانت لغتها جيدة ، الأستاذ صبحى كان أزهرياً ، ومن المعلمين المتمكنين ، درس مدة لابأس بها فى مدارس الحكومة ، ثم اشتغل فى الصحافة إلى أن توفاه الله :

وصدرت مجلة « الحكمة » للأستاذ الكبير الشاعر الشيخ نديم الملاح ، فكانت ممتازة فى ما تحويه من مقالات علمية وأدبية بلغة سليمة وإخراج جيد ، وكان يكتب فيها عدد من الأساتذة فى اللغة والتاريخ والأدب والسياسة وغير ذلك ودامت نحو سنتين على ما أذكر ثم احتجبت لأمور مادية .

ومن الجرائد التى ظهرت ، جريدة «الجزيرة» للأستاذ تيسير ظبيان ، وكان كتلة من النشاط فى التعليم والكشافة والنواحى الاجتماعية ، ودامت فترة طويلة ، ثم تحولت إلى مجلة باسم «الشريعة» ولا زالت تصدر بعد وفاته يحررها ، ويشرف عليها أبناؤه .

وظهرت فى أواخر الأربعينيات جريدة « النسر » لصاحبها المحامى صبحى القطب ، ودامت فترة ، كانت من الجرائد الرصينة ، بلغة جيدة تعالج إلى جانب السياسة والاجتماع الأدب والتاريخ وعددا من الموضوعات ثم احتجبت .

وتتابعت الصحف والمجلات فكانت جريدة الحوادث وعليها مسحة يسارية ، وجريدة الشعب وجريدة الدفاع ، وجريدة فلسطين ، وعدد من المجلات ، الميثاق لصاحبها المرحوم شفيق رشيدات ، وكل هذه الصحف احتجبت .

وفى مطلع السبعين أنشأت الدولة جريدة الرأى ، وعينت لها مجلساً من عدد من الكتاب والمسئولين ، وجهزتها بمطبعة حديثة ، واستمرت مدة ثم تخلت عنها الدولة إلى عدد من الصحفيين يديرونها ، وكذلك تحولت جريدة فلسطين إلى جريدة الدستور لعدد من الكتاب ، وأنشئت حديثاً جريدة « صوت الشعب » ، أيضاً لا تقل عنهما ، وهذه الصحف الثلاثة اليوم هى الصحف الرئيسية فى الأردن .

وهناك صحف أسبوعية : اللواء ، حسن التل ، وأخبار الأسبوع ، وجريدة الصحفى ، وغيرها .

وتصدر وزارة الأوقاف مجلة شهرية باسم « هدى الإسلام » وأخرى « الإسراء » .

ووزارة الإعلام تصدر مجلة شهرية باسم « أفكار » . ولغة هـــذه الجرائد على وجه الإجمال لا بأس بها ، وأحيانا نجد فيها بعض الضعف .

فمن التعابير التى تظهر مخالفة للأصول مثلا :

١ ــ « صادق الحاكم العسكرى على قرار المحكمة » :

٢ ــ « رضخ فلان للضغوط .... » .

٣ ــ « من شجب الشعب الفلسطينى للروابط » .

٤ ــ « أمن له الشىء . . . وتأمين الأخبار إلى أهلها » .

٥ ــ « دعت لجنة شئون المهنة إلى . . . . . كما ودعت اللجنة المحامين المتدربين » .

٦ ــ « باشر بكذا بإجراء مسح ... » .

٧ ــ « معروض للبيع قصر فى كذا ... » .

٨ ــ « قام معالى الوزير . . . بزيارة إلى السيد . . . . . كما استقبل رئيس المجلس فى مكتبه فلانا » .

٩ ــ « تجرى الاستعدادات فى مكتب كذا لتأمين اشتراك الأعضاء . . . »

١٠ ــ « أعلن هنا رسمياً أمس أن وزارة الخارجية اللبنانية قد أبلغت أن المبعوث الرئاسى الأمريكى . . . سيصل إلى فلسطين المحتلة غدا . . . »

١١ ــ « بحث مدير زراعة محافظة كذا مع المسئولين . . . إجراءات تنفيذ تعليمات وزارة الزراعة وأكد المدير ضرورة تنفيذ هذه التعليمات . . . » .

١٢ — « صحيح أن العالم لا يزال ينقسم كعهده السابق إلى دول صناعية متقدمة » ؛ وإلى دول نامية . . :

وصحيح أن الدول الأغنى لا تزال تهيمن على شروط التبادل التجارى . . ألخ .

« وفى طليعة المستجدات من الظروف المعقدة أن الولايات المتحدة ومعها قوى دولية أخرى قد رمت بقفاز السلام أمام العرب » .

١٣ — « ليقوم بمحاولة تلقى رسائل تخاطرية ، ضمن إطار تجربة هامة سميت بـ« الاختبار الكبير للتخاطر بين موسكو وسيبيريا »

١٤ — « تم الخروج بقرار شكلى لا يطال المجرمين : . » .

« تهانينا ياأبا فلان . . . وألف مبروك » وكلمة مبروك تتكرر كثيراً فى جميع الصحف عوضاً عن كلمة « مبارك » . وهذا غيض من فيض ، فلغة الإعلانات تكتبها الجرائد كما ترد إليها دون أن تصححها أو تنظر فيها . :

وفى الضفة الغربية منذ أن كانت باسم « فلسطين » كانت الصحف فيها ناشئة ، فكانت جريدة فلسطين من الجرائد الرائدة ، لمؤسسها عيسى داود العيسى ، ودامت مدة طويلة ، ثم انتقلت إلى عمان بعد النكبة ، ودامت سنين عديدة إلى أن استبدلت بجريدة الدستور الحالية .

وقد تتلمذ على جريدة فلسطين عدد كبير من الكتاب والصحفيين وكان يحررفيها الأستاذ يوسف حنا ، وغيره من الكتاب المعروفين .

وكانت جريدة الكرمل لصاحبها الأستاذ نجيب نصار ، وجريدة الحياة اليومية لصاحبها خالد الدزدار ، وكان يشارك فى تحريرها الأديب الأستاذ عادل جبر ، والشاعر الكبير خير الدين الزركلى والأستاذ الكبير أكرم زعيتر ونخبة من الشباب المتحمس . وكانت جريدة فى مستوى جيد .

وفى الثلاثينيات صدرت جريدة « الجامعة الإسلامية » لمنشئها الأستاذ سليمان التاجى الفاروقى وقد كان يحرر فيها طائفة من كبار الكتاب ، منهم الأستاذ على ناصر الدين ، وسامى السراج وإبراهيم الشنطى الذى أسس جريدة الدفاع ، والأستاذ تيسير ظبيان ودرويش الشامى ، وأكرم الخالدى ، وعبد الغنى الكرمى ، وسامى الشمعة وغيرهم من رجال الفكر والأدب .

وكان للجريدة شعبية كبيرة ، وإقبال كبير من القراء ، ودامت فترة كان لها الصدارة بين زميلاتها من الصحف .

وكانت « جريدة الجامعة العربية » لصاحبها الأستاذ منيف الحسينى ، وهى جريدة تنطق بلسان سماحة المفتى الحاج أمين الحسينى وكانت شديدة اللهجة على خصومه السياسيين .

وأصدر الأستاذان الكبيران خير الدين الزركلى ، وإبراهيم الشنطى بالاشتراك مع

الأستاذ شوكت حماد جريدة الدفاع ، وهى يومية ، فى يافا عام ١٩٣٨ ، فسارت على نسق جديد فى تحريرها ، وأخبارها ، فانتشرت بسرعة بين جميع الطبقات ، واحتلت مكانة مرموقة بين الصحف العربية ، وكان يحررفيها طائفة كبيرة من الكتاب ، وكانت تدفع لهم أجورا كبيرة فى تلك الأيام . فكانت الجريدة فتحا جديدا فى عالم الصحافة الفلسطينية الحديثة .

وصدرت مجلة صوت الحق لصاحبها المرحوم المحامى فهمى الحسينى ، وكان يحررها الأستاذ المجاهد حمدى الحسينى الذى كان يقود جمعاً من الشباب الاستقلالى لمكافحة الاستعمار .

وصدرت مجلة الفجر لصاحبها الأديبين الأستاذ عارف العزونى ومحمود سيف الدين الإيرانى ، فكانت مجلة تقدمية تبحث فى الأدب وتهتم بالقصص فى سبيل فجر نهضة تقدمية جديدة.

وكانت جريدة مرآة الشرق ، لصاحبها الصحفى المعروف الأستاذ بولص شحادة ، من الصحف الموجهة التى تناضل عن عقيدتها بشجاعة وقوة وكان يكتب فيها كثير من الكتاب فى شتى الموضوعات .

وأصدرت جريدة فلسطين جريدة باللغة الإنجليزية تولى تحريرها الأستاذ عزمى النشاشيبى والكاتب الهندى الأستاذ « أختر » وقد قامت الجريدة بالدعاية للقضايا العربية فترة من الزمن .

وأصدر الحزب العربى جريدته اليومية «اللواء» فقام على تحريرها الأديب الأستاذ خيرى حماد والأديب الشهيد صبحى الطاهر وطائفة من الكتاب .

ومن المجلات الرصينة «مجلة العرب» لصاحبها الكاتب الكبير الأستاذ عجاج نويهض ، مترجم كتاب « حاضر العالم الإسلامى » وكانت المجلة لسان العرب فى كفاحهم المشبوب ضد الاستعمار ، فكانت تنشر مقالات كبار المجاهدين والأدباء والسياسيين .

وأصدر فريق من الشباب فى يافا جريدة يومية باسم «الشعب» كان محررها المسئول الأستاذ كنعان أبو خضرة ، وكان سكرتير التحرير الأستاذ عبد الغنى الكرمى وكان الأستاذ أدمون رزق المشرف العام على إدارتها وسياستها ، واحتجبت سنة ١٩٤٨ بظروف الثورة .

وكانت مجلة المهماز لصاحبها الأستاذ منير حداد ، هى المجلة الوحيدة التى تصدر «كاريكاتورية» فتعالج الموضوعات السياسية بالرسوم اللاذعة .

وكانت جريدة الصراط المستقيم لصاحبها المرحوم الشيخ عبد الله القلقيلى تعالج الشئون الدينية بالإضافة إلى موضوعات السياسة والأدب .

وكانت مجلة الإقدام لصاحبها طانيوس عبده نصر نسيج وحدها فى عالم الصحافة ، لأن صاحبها كان يحرر شتى الموضوعات بلغة مشوبة وأسلوب انفرد به صاحب « المشراط » الحاد .

وأما مجلة القافلة التى كان يصدرها مكتب المطبوعات فى القدس فقد اشترك فى تحريرها عدد من الأساتذة منهم : الأستاذ على الدجانى وحازم نسيبة ، ورفيق النمرى ، واسحاق رشيد وقد تولى رئاسة تحريرها الأديب المعروف حسن مصطفى .

وكانت مجلة « الصريح » للأستاذ هاشم السبع وهو أزهرى متمرد ، وكان أسلوبه شديداً ، ولسانه صارما ، لايسلم منه أحد ، واحتجبت لوفاته رحمه الله ، فقد كان مرحا خفيف الروح ، متحمسا لأمته ووطنه .

هذه لمحة موجزة عن الصحف والصحافة فى الأردن بضفتيه .

إن لغة الصحف فى الأردن لغة سليمة فى الغالب ، ويشوبها أحيانها بعض الانحراف ، وذلك آت من الكتاب الجدد ، وأرجو المعذرة إن كنت أطلت بعض الشىء بالتعريف بالجرائد والمجلات .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

**ابراهيم القطان**
عضو المجمع المراسل من الأردن